

1. أن أَلُم بأنواع اجتماع الهمزتين من كلمتين وأمثلة كل نوع .
2. أن أتعرف أصول القراء في الهمزتين المتفتحتين من كلمتين .
3. أن أتمهر في أداء التسهيل والإبدال في الهمز .

تمهيد

يمضي الناظم رحمه الله في تقرير أصول القراء في أبواب الهمز، ومنها باب الهمزتين من كلمتين، فبدأ بالمتفتحتين في الحركة، وقد اختلف القراء السبعة في هذا النوع، فمنهم من أجرى التغيير في الهمزة الأولى، ومنهم من أجراه في الثانية، مع اختلاف في أنواع التغيير إسقاطا وتسهيلا وإبدالاً، ومنهم من قرأ على الأصل؛ وهو التحقيق، وهذا ما سنقف عليه في هذا الدرس .

المتن

قال الإمام الشاطبي - رحمه الله - :

202. وَأَسْقَطَ الْأُولَى فِي اتَّفَاقِهِمَا مَعًا *** إِذَا كَانَتَا مِنْ كَلِمَتَيْنِ فَتَى الْعَلَا
203. كَجَا أَمْرُنَا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ أُولِيَا *** أُولَئِكَ أَنْوَاعُ اتَّفَاقٍ تَجَمَّلَا
204. وَقَالُونَ وَالْبَزِّيُّ فِي الْفَتْحِ وَافَقَا *** وَفِي غَيْرِهِ كَالْيَا وَكَالْوَاوِ سَهَّلَا
205. وَبِالسُّوءِ إِلَّا أَبَدَلَا ثُمَّ أَدْعَمَا *** وَفِيهِ خِلَافٌ عَنْهُمَا لَيْسَ مُقْفَلَا
206. وَالْأُخْرَى كَمَدٍّ عِنْدَ وَرَشٍ وَقُنْبُلٍ *** وَقَدْ قِيلَ مَحْضُ الْمَدِّ عَنْهَا تَبَدَّلَا
207. وَفِي هُوَلَا إِنَّ وَالْبَغَا إِنَّ لَوْرِشِهِمْ *** بِيَاءٍ خَفِيفِ الْكُسْرِ بَعْضُهُمْ تَلَا
208. وَإِنْ حَرَفٌ مَدٌّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ *** يَجْزُ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلَا

الشرح:

- تَجَمَّلًا: تَجَمَّعَ أو تَحَسَّنَ .

- لَيْسَ مُقَفَّلًا: ليس مُغْلَقًا ولا مُشْكَلًا .

استخلاص المضامين:

1 - ما هو حكم الهمزة الأولى عند كل من أبي عمرو وقالون والبزي؟

2 - أستخلص مذهب ورش وقنبل في الهمزة الثانية.

هذا باب حكم الهمزتين المجتمعتين في كلمتين، وهما على ضربين: متفتحتين في الحركة، ومختلفتين، فأما المتفتحتان فعلى ثلاثة أنواع: مفتوحتين، ومكسورتين، ومضمومتين، وأما المختلفتان فعلى خمسة أضرب كما سيأتي، وقدم الناظم رحمه الله الكلام على المتفتحتين، فذكر أصول القراء فيها وما فيه استثناء أو خلاف، وتفصيل ذلك في المحاور الآتية:

أولاً: أصول القراء في الهمزتين المتفتحتين من كلمتين

أ- مذهب أبي عمرو البصري

وَأَسْقَطَ الْأُولَى فِي اتِّفَاقِهِمَا مَعًا *** إِذَا كَانَتَا مِنْ كِلْمَتَيْنِ فَتَى الْعَلَا

قوله: «وَأَسْقَطَ...» أي: حذف أبو عمرو بن العلاء الهمزة الأولى من همزتي القطع المتفتحتين في الحركة، مثل كونهما مفتوحتين أو مكسورتين أو مضمومتين، إذا تلاصقتا بأن تكون الهمزة الأولى في آخر كلمة، والهمزة الثانية في أول كلمة أخرى وليس بينهما حاجز.

ثم ذكر الأمثلة فقال :

كَبَا أَمْرُنَا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ أَوْلِيَا *** أَوْلِيكَ أَنْوَاعُ اتِّفَاقٍ تَجَمَّلَا

فمثال المفتوحتين: ﴿جَاءَ أَمْرُنَا﴾ [هود:40] ومثال المكسورتين، ﴿مَرَّ السَّمَاءُ إِنَّا﴾ [سبا:9] ومثال المضمومتين، ﴿أُولِيَاءُ أَوْلِيَا﴾ [الأحقاف:31]، وليس في القرآن غيره، فيقرأ أبو عمرو الأمثلة السابقة هكذا: ﴿جَاءَ أَمْرُنَا﴾، ﴿السَّمَاءُ إِنَّا﴾، ﴿أُولِيَاءُ أَوْلِيَا﴾.

وقوله: «أَنَوَاعٌ اتَّفَاقٍ» أي: هذه الأمثلة فيها أنواع المتفقتين من كلمتين.

واعلم أن الآتي في القرآن من المفتوحتين تسعة وعشرون موضعا، منها مثلا: ﴿تَلْقَاءُ اصْحَابِ﴾ [الأعراف: 46] و﴿وَجَاءَ الْقَوْمَ﴾ [الحجر: 67]، و﴿شَاءَ انْشَرُّوا﴾ [عبس: 22]، ومن المكسورتين خمسة عشر موضعا عند الجماعة، نحو: ﴿قَوْلَانِ ارْكَبْنِي﴾ [البقرة: 30] و﴿وَمِنْ وَرَاءِ اسْتَقْلَوْ﴾ [النبا: 39]، و﴿أَبْنَاءُ اخْوَانَيْكَ﴾ [الأحزاب: 55]، ولا يدخل في هذا الباب ﴿بَقَرِ شَاءَ ابْتَدَأَ﴾ [النبا: 39]، و﴿الْمَاءَ ابْتَدَرْتُ﴾ [الحج: 5]، ونحوهما؛ لأن الهمزة الثانية ليست همزة قطع، وإنما هي ألف وصل، والمضمومتان موضع واحد فقط، وهو ﴿أُولِيَاءُ أُولِيَاءِ﴾ [الأحقاف: 31].

ب - مذهب قالون والبيزي

وَقَالُونَ وَالْبِزِيُّ فِي الْفَتْحِ وَافَقَا *** وَفِي غَيْرِهِ كَالْيَا وَكَالْوَاوِ سَهْلًا
وَبِالسُّوءِ إِلَّا أَبَدَلَا ثُمَّ أَدْغَمَا *** وَفِيهِ خِلَافٌ عَنْهُمَا لَيْسَ مُقْفَلًا

أخبر رحمه الله أن قالون والبيزي وافقا أبا عمرو في إسقاط الهمزة الأولى من المفتوحين، بينما سهلاهما في المكسورتين والمضمومتين، ففي المتفقتين بالكسر جعلها كالياء؛ أي بين الهمزة والياء، وفي المتفقتين بالضم جعلها كالواو؛ أي بين الهمزة والواو.

وقوله: «وَبِالسُّوءِ إِلَّا أَبَدَلَا ثُمَّ أَدْغَمَا» أخبر أن قالون والبيزي أبدلا الهمزة الأولى من ﴿يَالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ [يوسف: 53]، واوا ثم أدغما الواو الساكنة التي قبلها فيها فصارت واوا واحدة مشددة مكسورة بعدها همزة محققة، وهي همزة ﴿الْيَا﴾، فتقرأ لهما هكذا: «بالسُّوِ إِلَّا»، وترسم في المصحف بتعرية الواو عن الضبط.

وقوله: «وَفِيهِ خِلَافٌ عَنْهُمَا» أي: وفي تخفيف همزة ﴿يَالسُّوءِ إِلَّا﴾ خلاف عن قالون والبيزي، ففيه الوجهان لهما: وجه الإبدال والإدغام المذكور آنفا، ووجه تسهيل الأولى بين الهمزة والياء وتحقيق الثانية على أصلهما في المكسورتين، وجرى العمل في بلدنا على الوجه الأول، أي: الإدغام.

ج - مذهب ورش وقنبل

وَالْأُخْرَى كَمَدٍّ عِنْدَ وَرَشٍ وَقَنْبَلٍ *** وَقَدْ قِيلَ مَحْضٌ الْمَدُّ عَنْهَا تَبْدَلًا

سبق أن مذهب أبي عمرو وقالون والبزي كان متعلقا بالهمزة الأولى، وأما مذهب ورش وقنبل فمتعلق بالهمزة الثانية، وهي المرادة بقوله: «وَالْأُخْرَى» أي الهمزة الأخيرة.

ومعنى الشطر الأول من البيت: أن ورشا وقنبلا أوقعا التسهيل في الهمزة الثانية من المتفتحتين في الأنواع الثلاثة، فجعلوها من المفتوحتين بين الهمزة والألف، ومن المكسورتين بين الهمزة والياء الساكنة، ومن المضمومتين بين الهمزة والواو الساكنة، وإلى ذلك أشار بقوله: «كَمَدٌّ»؛ لأنها تصير في اللفظ كذلك، فنقرأ لهما الأمثلة الآتية هكذا: ﴿جَاءَ أَمْرُنَا﴾، ﴿السَّمَاءُ إِنْ﴾، ﴿أُولِيَاءُ أَوْلِيَكِ﴾ وقوله: «وَقَدْ قِيلَ مَحْضُ الْمَدِّ عَنْهَا تَبَدُّلاً» أي: روي عن ورش وقنبل وجه آخر غير التسهيل؛ وهو الإبدال المحض، فجعلوا الهمزة الثانية من المفتوحتين ألفا ومن المكسورتين ياء ساكنة مدية، ومن المضمومتين واوا ساكنة مدية.

وجرى العمل في المغرب على الأخذ لقنبل بوجه التسهيل في الأنواع الثلاثة، ولورش بوجه الإبدال، إلا في موضعي ﴿جَاءَ•ال﴾ بالحجر [61] والقمر [41]، فنأخذ له بوجه تسهيل الثانية مع مد الألف التي بعدها مدا متوسطا.

وقرأ الباقيون من القراء؛ وهم الكوفيون وابن عامر، بتحقيق الهمزتين معا في الأنواع الثلاثة.

وَفِي هَؤُلَاءِ إِنْ وَالْبَعَا إِنْ لَوْرِشُهُمْ * بِيَاءٍ خَفِيفِ الْكُسْرِ بَعْضُهُمْ تَلَا**

أخبر أن بعض أهل الأداء رَوَوْا أن ورشا قرأ بالبقرة: ﴿قُلُوبًا رَاكِبًا﴾ [البقرة: 30] و﴿عَلَّمَ الْبَعَا أَلِفَاتٍ﴾ [النور: 33] بإبدال الهمزة الثانية ياء خفيفة الكسر، أي مختلصة الكسر، وهذا الوجه مختص بورش في هذين الموضعين لا غير، فينضاف إلى الوجهين السابقين على أصله في الباب؛ وهما: التسهيل والإبدال المحض، فيصير المجموع ثلاثة أوجه لورش في هذين الموضعين.

ثانياً: قاعدة المد قبل الهمز المغير

وَإِنْ حَرَفٌ مَدٌّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ * يَجْزُ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلًا**

ذكر رحمه الله في هذا البيت قاعدة كلية لكل القراء، فأخبر أن حرف المد إذا وقع قبل همز مغير قد غير بالتسهيل أو الحذف ففيه وجهان: أحدهما: القصر، والثاني: المد، ورجّحه بقوله: «وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلًا» أي: أرجح من القصر؛ فمثال ما جاء قبل المسهل من ذلك في رواية قالون والبزي من ﴿السَّمَاءُ إِنْ﴾ [الشعراء: 187]، ومثال ما جاء قبل المحذوف منه ﴿جَاءَ أَمْرُنَا﴾ [هود: 40].

التقويم

1. أذكر أصول القراء في الهمزتين المتفتحتين من كلمتين معززا جوابي بالشاطبية.
2. ما هو الموضع الذي فيه خلاف لقالون والبزي؟ وما الوجه الذي جرى عليه العمل في بلدنا؟
3. أبين اختلاف السبعة في الهمزتين في الأمثلة الآتية، ثم أقرؤها لهم مراعيًا أصولهم في الباب:
﴿جَاءَ آلَ﴾ [الحجر: 61]، ﴿يَا سُوَّى الْآ﴾ [يوسف: 53] ﴿وَيُمِسُّ السَّمَاءَ ان تَفْعَ﴾ [الحج: 63]،
﴿النِّسَاءِ الْآ﴾ [النساء: 22].

الاستثمار

قال الإمام أبو زيد عبد الرحمن بن القاضي (ت 1082هـ): «وقال سيدي قاسم بن إبراهيم تلميذ ابن غازي: قوله «وأسقط الأولى من المفتوحتين» قد علمت أن الساقطة منهما في تعيينها خلاف، فقل الثانية، وقيل الأولى؛ وهو المشهور، وعليه عول المصنف، فإن قلنا بإسقاط الثانية فليس إلا الإشباع؛ إذ هو حينئذ من باب المتصل، وإن قلنا بإسقاط الأولى فهو مبني على الاعتداد به، فمن لم يعتد به كان كالأول، ومن اعتد كان عنده من باب المنفصل» [الفجر الساطع، ج 2، ص 361، 362].

أكتب موضوعا مركزا أبين فيه اختلاف العلماء في الهمزة المحذوفة لأبي عمرو ومن وافقه في باب الهمزتين من كلمتين، مبرزًا ارتباط أبواب القراءات ببعضها من خلال بيان ثمره هذا الخلاف وأثره على حكم المد.

الإعداد القبلي

أحفظ أبيات الدرس القادم، وأبحث في كتب القراءات عن أنواع اجتماع الهمزتين المختلفتين من كلمتين مع إحصاء مواضع كل نوع والتمثيل له.